

مقالة بحثية

تجليات الفكر الثوري والوعي البديل في الشعر النسوي العراقي مجموعة (صخب المرأة) لفائدة آل ياسين انموذجا

اسراء حسين جابر^{1*}

¹ قسم اللغة العربية، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، العراق

* الباحث الممثل: اسراء حسين جابر؛ البريد الالكتروني: Dr.israaarabic@uomustansiriyah.edu.iq

استلم في: 01 سبتمبر 2026 / قبل في: 21 سبتمبر 2026 / نشر في: 30 سبتمبر 2026

المُلخَص

يقدم البحث تحليلاً نقدياً سوسيوولوجياً للشعر النسوي العراقي متخذاً من مجموعة (صخب المرأة) لفائدة آل ياسين أنموذجاً تطبيقياً يتجلى فيه التمرد الفكري والتأسيس لوعي جمالي وإنساني بديل، ويسلط الضوء على قدرة الشاعرة في الانتقال من الأطر العاطفية التقليدية إلى الخطاب الثوري الذي يفكك المنظومة الذكورية والبنى السلطوية السائدة في المجتمع، فيبين كيف تحول الصخب الشعري من مجرد انفعال أني إلى أداة معرفية بديلة تسعى إلى إعادة تعريف الذات والحرية والهوية النسوية من خلال توظيف الموروث والدلالات الرمزية المكثفة وربط الذات بالوطن والتمرد والوجود. وخلصت الدراسة إلى أن مجموعة (صخب المرأة) تعكس نضج التجربة الشعرية النسوية في العراق، فهي تمثل وثيقة أدبية وفكرية لها القدرة على تغيير الواقع الثقافي، فالشعر النسوي أصبح صانعاً لوعي بديل يطمح لبناء مجتمع أكثر عدلاً وحرية بدلاً من أن يكون صدأً للنمطية المتوارثة.

الكلمات المفتاحية: المواجهة؛ الذات؛ الأبوية؛ النسوية؛ المعرفة.

المقدمة

تركز الدراسة على رصد وتفكيك مكان الفكر الثوري الذي يشكل ظاهرة في الشعر النسوي العراقي، ونعني بذلك النصوص التي تتضمن مواجهة ثقافية وتمرداً على السلطة الذكورية التي تهمش وجود المرأة وتضعها في خانة التشيؤ والتهميش.

والهدف يكمن في تتبع الأفكار والمعتقدات التي تشكل مواجهة لما هو سائد ومتعارف عليه سواء على المستوى الاجتماعي أو السياسي أو الثقافي، إذ يصاحب المنجز رغبة في التحرر وكسر القيود وإثبات الوجود الإنساني، وإعادة قراءة الذات النائرة في ضوء النظرية النسوية التي تؤسس لوجود المرأة الموازي لوجود الرجل، حتى بدت الكتابة النسوية بعد ذاتها ثورة على واقعها وعلى الكثير من القيم الزائفة، فالنص الشعري النسوي يشكل خطاباً ثقافياً يتضمن روح المواجهة والرفض لأغلب الثوابت التاريخية الزائفة التي تحكمها قيود السلطة الأبوية التي تسعى إلى تهميش المرأة ومنجزها.

وقد تم انتخاب نصوص للشاعرة العراقية (فائدة آل ياسين) التي استثمرت الفضاء الذي توفره قصيدة النثر لتنتج نصوصاً تمتاز بالوعي والقصدية في المواجهة والثورة المعرفية لإثبات ذاتها الأنثوية ورفض أشكال الاستلاب الثقافي والاجتماعي.

أما أهمية الدراسة فتتحدد في توثيق الأدوات الثقافية التي تعد مواجهة معرفية، كمواجهة الصورة الجندرية التي أسسها النظام الأبوي، كذلك المواجهة المعرفية التي تؤسس من خلاله خطاباً يتضمن وعياً ثورياً يحاول تغيير المهيمنات الثقافية السائدة تاريخياً ومنح الذات الأنثوية خصوصية ثقافية واجتماعية متعالية على الدونية.

لذلك هدفت الدراسة إلى تعريف القارئ بماهية الفكر الثوري وكيفية تمثله في النص الشعري النسوي، فضلاً عن لفت انتباهه إلى شاعرة غُيب حقها في دراسة منجزها الشعري أما المنهج المتبع فهو المنهج السوسيونصي الذي يجمع بين الدراسة الداخلية والخارجية للنص، فضلاً عن الاستفادة من طروحات النظرية النسوية وهذا ما استدعى أن نقسم الدراسة على ثلاثة محاور: الأول: التعريف بالشاعرة فائدة آل ياسين والثاني: يقف عند ماهية الفكر الثوري، والثالث: محور تطبيقي يعنى بتحليل نصوص الشاعرة التي تتضمن الفكر الثوري.

المحور الأول: التعريف بالشاعرة (فائدة آل ياسين)

فائدة آل ياسين هي شاعرة وأديبة وصحفية عراقية، ولدت في بغداد سنة 1957م، نشأت في أسرة علمية وأدبية عريقة. حصلت على شهادة البكالوريوس في التاريخ من جامعة بغداد / كلية الآداب سنة 1978م، كانت لها مشاركات عديدة في مهرجانات شعرية في كلية الآداب بجامعة بغداد للفترة من 1974-1978م.

عملت في الصحافة العراقية منذ سنة 1979م في جريدة الراصد ومجلة المرأة، وتعد من رائدات الصحافة العراقية النسوية، نشرت الكثير من المقالات والموضوعات الصحفية وكذلك القصائد الشعرية في العديد من الصحف العراقية منذ سنة 1979م.

حازت على العديد من الجوائز والتكريمات أهمها:

جائزة أندية الفتيات بإمارة الشارقة لإبداعات المرأة في الأدب سنة 1999م عن ديوانها لحظة انطلاق، فضلا عن جائزة ناجي نعمان الأدبية في لبنان سنة 2003م عن ديوانها (صخب المرأة) 2003م، ومشاركتها في ملتقى الكويت الأول للشعر العربي في العراق 2005م وحصولها على شهادة تذكارية من مؤسسة جائزة عبد العزيز البابطين للإبداع الشعري.

حصلت على العشرات من الشهادات التقديرية تثمينا لجهودها الادبية والصحفية أهمها من نقابة الصحفيين لعدة مرات لجهودها المميزة وباعتبارها من رائدات الصحافة العراقية 2005-2012م، كذلك من وزارة الثقافة (لجنة المرأة) اعترافاً بجهودها الإبداعية في خدمة الثقافة العراقية لسنة 2011م، ومن الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق (منتدى نازك الملائكة الأدبي) في يوم المرأة العالمي تثمينا لجهودها الإبداعية 2011م.

أعدت برنامجاً عن حقوق المرأة في الإسلام الذي بُث في إذاعة السلام 2004-2006م.

من أهم أعمالها المطبوعة

1- دائرة اللهو والألام (شعر 1979م)

2- تداعيات امرأة (شعر 1986م)

3- لحظة انطلاق (شعر 1999م وقد حاز على جائزة أندية الفتيات بالشارقة لإبداعات المرأة العربية في الأدب)

4- صخب المرأة (شعر 2011م من إصدارات وزارة الثقافة/دائرة الشؤون الثقافية)

5- عمل ببلوغرافي لأعلام معجم الجيم لأبي عمرو الشيباني (نشر في مجلة المورد سنة 1981م)

6- التحليق في عالم المكابدة/ الأنثى بين العتمة الراسخة والبؤر الضوئية المدهشة (بحث منشور في كتاب دراسات في حرية المرأة/جائزة شبعاد الصادرة عن مؤسسة الزمان للصحافة والنشر 2003م)

المحور الثاني: ماهية الفكر الثوري

الفكر الثوري يمثل مجموعة من الآراء والأفكار التي تتضمن مواجهة ورقصاً وتمرد على بعض الثوابت الاجتماعية والسياسية والثقافية، الغرض من ذلك خلق واقع مغاير وتأسيس لقناعات أكثر انفتاحاً وتفهماً لما هو كامن وراسخ.

وتعد الشرارة الحقيقية للفكر الثوري طروحات ماركس التي تمثل تياراً يقوم على تأسيس نظرة جديدة للواقع المعاش، وتركز على رفض النسق المنغلق على نفسه، وتقدم نتائج مختلفة ومضادة في بعض الأحيان.

وبما أن الثورة تمثل " حركة تؤدي إلى تغير جذري في المجتمع دون عنف أو قهر " (صليبا، 1385هـ، صفحة 382)

فإن خير من يمثلها الحركة النسوية الأدبية التي سعت وتسعى إلى تغيير الثوابت الاجتماعية وتغيير النمط التقليدي للمرأة على اعتبارها " أشياء، ليست لها قيمة إلا بمقدار ما تخدم أهداف البطل الذكر أو تنقص منها" (نيوتن، 2018، صفحة 415) بمعنى أنها تحاول أن تصحح انحرافات جعلت المرأة في مكانة ثانوية؛ تتجاهل قيمتها وخبرتها المعرفية والنقل من شأنها، وكأن هناك شكلاً مقولباً تم إضفاء المادية عليه.

ولعل الخوض في غمار الثورة والنسوية يذكرنا بمقال لريتينا فلسكي حمل عنوان (قطع الزمن: النظرية النسوية والثقافة ما بعد حداثة) تحاول فيه أن تبين جهود ماركس في وضع طريق للتفكير ومواجهة الأفكار التقليدية فيقترح مصطلح (علم الجمال النظير) والذي يحاول من خلاله شرح لأهمية الأدب والفن في مواجهة الثوابت، فهو يرى: أن قيمة الفن تكمن في " مقاومة التجريد والدوغمائية [الجمود العقائدي] ومزاعم [امتلاك] الحقيقة. إن بيتاً من الشعر أو لوحة بتطلبان انتباهنا بطريقة معينة وهو ما يدعونا إلى التركيز على الخصوصي والمغاير، على ما يقاوم التفكير المنظومي ويحضن التفوق المفاهيمي " (ايجلتون، 2011، صفحة 69) فهو جمال انقلب ضد ذاته، ويسعى لجعل الفن والأدب شكلاً من أشكال المقاومة للمعنى وللإستعمال.

وتبين كيف أدى "التحول (الجمالي النظير) ضمن النظرية النسوية إلى اشتباك أكثر جدية وجوهرية مع الجمالي كظاهرة سلبية وظاهرة ايجابية. فهي سلبية لأن الصور والمجازات والسرديات المعرفة ذكوريا هي قوية وغامرة، ولا يمكننا ببساطة أن ننزع هذه التمثيلات الزائفة لنكشف واقعا انثوياً نقياً واصيلاً، وأن أية محاولة من النساء لتصوير منظور النساء تقع في شرك شبكة من البلاغي والسرد والمجاز تشكّلها رموز وتقاليد ثقافة متمركزة حول القاموسي. بهذا المعنى، لا يمكن للنسوية أن توجد خارج الارث المعرف ذكوريا للتمثيل الجمالي " (ايجلتون، 2011، صفحة 72).

وبتطلب الجمالي وفق رؤيتها – قيمة إيجابية تكمن في " اللغة والثقافة في تشكيل الواقع، فإن مساهلة التمثيل يمكن أن تصبح وسيلة قوية لمساهلة العالم الاجتماعي" (ايجلتون، 2011، صفحة 72)

وقصيدة النثر النسوية العراقية الحديثة تبدو وكأنها بنيت على تفكيك البنى الثقافية المركزية التي شكلت الوعي الجمعي حتى أصبحت أنساقاً خطابية تنتج ثيمات مختلفة. فالذات الأنثوية ليست صورة ثابتة بل تشكيل دائم التحول، فالمرأة تتشكل داخل نصوصها بنية دلالية تخلق أنماطاً جديدة تكسر مركزية السائد لتكون منجزاً ثقافياً له حمولاته اللغوية والتخييلية والفكرية؛ بمعنى أنها أسست لوعي نسوي يتضمن فكراً ثورياً مغايراً يُبنى على تصورات قائمة على بنية اختلافية داخلية.

فالفكر الثوري يتمثل في تفكيك الثوابت التاريخية، وأن تكتب بوعي ثقافي ينبعث عن معرفة قصدية بالخطاب النسوي الحديث في مواجهة معرفية على مستوى الإبداع لاسيما التجربة الكتابية التي تقاوم المدونات التي تقدم المرأة وفق منظور ذكوري.

المحور الثالث: تجليات الفكر الثوري والوعي المعرفي البديل في مجموعة (صخب المرأة)

من يقرأ نصوص الشاعرة فائدة آل ياسين لاسيما مجموعتها الشعرية (صخب المرأة) لا بد أن يلح الطاقة الانثوية واللغة الإيحائية التي تعكس مكونات الذات ويجد صور المواجهة للتشويق والنمطية التي فرضتها الثقافة الذكورية، وكان الشاعرة استثمرت قصيدة النثر التي تمتاز بالثقل المتأني من الرمزية الموحية لتكتب بوعي معرفي بديل يتصدى بالصوت والحرف والكلمات لتثبت ذاتها ثقافياً مؤكدة أنها كيان له وجوده المؤثر في مجتمعها، وعليه حرصت على استعادة ما سلبته الثقافة الأبوية من خلال خلق وجود موازي ومتساوي بعيداً عن الصراع والتسلط وكأنها تحاول معالجة أسباب التحيز وتأسيس لوعي ثقافي يشكك " في معطيات الثقافة الأبوية، وإعادة النظر في الوعي الناقص الذي لازمها عبر التاريخ فروج لصالحيتها الأدبية ثم سحب الثقة من المسلمات القابضة ثنائياً وإبطال مبدأ الهيمنة القابضة في مفاصلها الأساسية" (ابراهيم، 2010، صفحة 101) فهي بذلك تنمرد على النسق التاريخي الذي همش المرأة ووضع هالة التقديس حول الهيمنة الذكورية ومركزيتها الثقافية والاجتماعية.

فإذا كان الفكر الثوري مواجهة وتمرداً فإن طبيعة هذا التمرد يكمن في نصوص الكاتبة بصيغ عدة منها العنوان كونه العتبة الأولى التي تمثل رسالة مشفرة يفككها المتلقي ويؤولها بلغته، فهي نظام دلالي رمزي له بنيته السطحية ومستواه العميق مثله مثل النص تماماً (قطوس، 2001، صفحة 33) فالعنوان نص مصغر يختزل النص الرئيس ويفك بعض استغلاقاته (جلاب، 2018، صفحة 127)، أي أنه حمل سمة الثورية من خلال استخدام ألفاظ تتضمن طاقة ثورية معرفية كما في قصيدتها (منقار الصرخة) فالعنوان يحمل دلالة تعبيرية ورمزية تعتمد التشخيص والمفارقة من خلال استعارة الصراخ وهو صفة وتعبير صوتي حاد ينبع من داخل الإنسان جراء ألم أو خوف أو ثورة للمنقار الذي تتحدد مهمته البيولوجية عند الطائر بالأكل والدفاع والتغريد، وكان الكاتبة تريد أن تحول الصرخة من مجرد صوت عابر إلى أداة حادة مدببة قادرة على الجرح والنقر، وكما أرى فإن الصرخة هنا ليست ضعفاً بقدر ما هي هجوم وتحدي ومواجهة، فصورة المنقار المدبب وهو يصرخ يوحى باختراق الصمت والقمع والقيود، في ذلك تتحدى ذاتها ومجتمعها، وحين نطالع القصيدة نجد على المستوى اللفظي متواليات المفردات التي تتعلق بالصوت (الصرخة-الصوت-الحنجرة-الحرف-الكلمة-الصدى-هديل-الاجراس-صفير الابواق-رعد) وكأنها قصيدة ثائرة تعلن زغاريد الحرية لخلاصها من النظام الدكتاتوري الذي كتم الافواه وقيد الكلمة الصادقة المعبرة عن وجودها وعقيدها:

صدقني..صدقني

إن الصوت يصارح حنجرتي

لا بد لها أن تطلق تهويتمتها المرة

فتباغتها نيران الحرف على الكلمات

تفتح أبواب الماضي والآتي

لصدى المديات

فلقد ضاقت كل حمامات الأضرحة الحرة

من طول الصمت (ياسين، 2011، صفحة 7)

فالنص هنا يحاول تهيئة ذهن المتلقي بنية كسر حدود الصمت وإعلان الكلمة الحرة والصوت المؤثر والتمرد على كل من يحاول جعل المرأة ذاتاً مقيدة وتابعة، هذه الفكرة تقدم ضمن صورة شعرية تبدو الشاعرة بأسلوب الطلب (صدقني) للفت الانتباه ومن تشخيص للصوت والحنجرة وجعلها كيانين بحث أحدهما الآخر لإطلاق الكلمة الحرة التي تبدأ خافتة لكن سرعان ما تشتعل حماسة ورغبة في مواجهة السلطات التي تحاول اخضاع الذوات إلى فكرها، فالقصيدة تبدو وكأنها تعلن الصراع الأبدي ما بين الصمت والصوت (حنجرتي) وإقرارها بعدم الاستسلام للمكتب وهذا بحد ذاته إعلان صريح بالثورة، فعلى الرغم من اعترافها بأن الكلام لن يكون سهلاً أو ساراً وإنما سيكون محملاً بالمرارة والألم، أما قولها (نيران الحرف) فهو تعبير يتضمن طاقة ثورية توحى للمتلقي بقدرة مكبوتة ورغبة في أحداث تغيير صادم للمدونات التاريخية الجامدة، فالمرأة أرادت أن يكون لها دور ومساهمة توعوية لكشف المخاطر التي تطل البلدان العربية وتدق فيها أجراس الخطر لتشير إلى التحولات السياسية واحتلال الأراضي العربية.

صدقني..صدقني

النهضة تدنو..تدنو من يؤبؤ عيني

الوقت يواصل ركضته

فوق مشارفنا الفجة

ليغمس منقار الصرخة في لحمي

لم يبق لدينا

لصفير الأبواق

إلا خطوات

فلان الصوت الآتي رعدا

قد مات (ياسين، 2011، صفحة 8)

هنا صورة تحمل مفارقة بين الهدف في إيجاد الهوية وبين الواقع المخبب للأمال، صراع بين السعي والخذلان، فالكلمة الحرة لن تجد الطريق معبداً، فكلما تمررت الكلمة وقوت فإن مصيرها النهاية، وكأنها تشير إلى حال الكثير من الأصوات الحرة التي نطقت بالحق ودفعت مصائر شعوبها نحو النهاية بدليل (منقار الصرخة في لحمي، فلان الصوت..قد مات).

لقد أسهمت التراكمات الثقافية، في إقصاء المرأة وتهميشها، من خلال تغييبها معرفياً واجتماعياً، وهذا ما خلق انكساراً واغتراباً وأسس لما يعرف بقلق التأثير. هذا الصراع ولد في المقابل وعياً جديداً وخطاباً بديلاً يحمل في طياته إعادة تعريف لذاتها خارج حدود الخطاب السائد.

وهذا ما تجسده أيضاً قصيدة (أسرار مدينتنا) التي توحى بوجود جانب غير معلن وغامض وكأنها بذلك تعد ذهن المتلقي برحلة استكشافية لما هو كامن خلف الجدران:

صوت مبجوح يتدلى من جوف الحرف

يطعن خاصرتي

لا أعرف من أين أتى

إلا من أوتار السمفونيات الملغاة

فلأن الورق المصفر المتهوي

في حجري...أوصاني

بالصمت وكنتم الاسرار

وأنا لا أتقن كم الأفواه إلا شفتي (ياسين، 2011، صفحة 10)

هنا تدخل الكتابة النسوية في مغامرة الرمزية، فهي تبدأ النص بتساؤل (من يفتح شباك الورقة..ليرى اسرار مدينتنا الموبوءة بالحب) ، فالصوت المبجوح المتدلي من جوف الحرف ما هو إلا تحد معلن للمواجهة، والسعي وراء الوجود الهوياتي، فالنص يزخر برمزية تعكس الصراع بين الصمت والبوح بين الوجود الواعي واللا وجود، هذا الصوت المبجوح تمنحه الشاعرة صفات بشرية تكمن في قدرته على طعن خاصرته بمجرد محاولته التمرد، في المقابل تصف أوراقها بالمصفرة المتهوية الكامنة في حجرها، وفي ذلك دلالة على قدم تلك الاوراق وكأنها تؤكد عجزها عن إعلان الأسرار المكتوبة عن مدينتها بكل ما فيها من خيبات حب وخوف وهجران ووحدة مخزونة في الذاكرة بسبب القمع والقيود التي تحاصرها بدليل قولها (أوصاني بالصمت وكنتم الاسرار...)

وتحاول الشاعرة دخول المنطقة التي تميزت بها النساء وتشترك بها مع الخنساء ألا وهو الرثاء ؛ ربما يعود ذلك إلى طبيعة تكوين المرأة المتسم بالعاطفة والرق، إذ تتخذ من الرثاء وسيلة للتعبير عن ألمها على من فقدت، فتبتكر أساليب ومعاني تنسج بهما صورها الشعرية المؤثرة كما في قصيدة (الصوت) التي ترثي فيها صديقتها نورة العاملي بجزئين أعطت لكل جزء صدى وكأنها تحاول أن تقول إنما سكتته في رثائها هو ألم لن يسمعه غيرها، ففي الصدى الأول ترثيها وهي تقترش أوجاعها والمها جراء الفقد بعبارات (يتشظى جسدي، تصرخ أنا، الوجع الأخرس، ين، ماذا لو لم تأت أبداً؟، كفي تقبض كفي...) وفي الصدى الثاني (قبضتي تقنت الحجر، قبضتي تضمني...) وهي بذلك تعرب عن مشاعر الحزن، وأثر فقدان صبيقتها على حياتها التي أصبحت خاوية بلا دعم أو مشاركة:

وقبضتني..تضمنني

تضم حاجاتي المبعثرات

تبحث بين أسطري

عن أحرف أو كلمة أو لغة

لكنها تبقى معي حائرة

تصحو الجراح

فلا ترى من لغة إلا البكاء

فما تبقى بيننا

أهاتنا

وقبلة بلهاء (ياسين، 2011، صفحة 26)

ربما تحاول الشاعرة أن تبين صدمتها وحزنها الشديد من فقد صديققتها، وكأنها تحاول تشكيل ذاتها الوحيدة بعد الاعتقاد على الحضور، فهي تبحث عن وسيلة تهدئ هذه المشاعر بلا جدوى، ففداحة الخطب الذي نزل عليها آثار عواطف ملتهبة متأثرة بهذا الحدث الاليم، لذا حاكت الفاظها في جمل تضمنت شأبيب الكآبة.

ولم تكتف الشاعرة بذلك بل حاولت أن تثور على النمطية واكتشاف الذات، بمعنى إنها خرجت عن الصورة النمطية التقليدية للمرأة لتعيد صياغة هويتها من خلال تمرداها في التحرر من القيود والبوح الذاتي لتحول الهامش إلى مركز، وكأنها تستعيد الذات أو تعيد انتاج ذاتها من خلال صوتها.

ففي قصيدة (من يعرف اسمي اليوم) يوحي العنوان بوجود انتقال ما بين الأمس واليوم على مستوى اكتشاف الذات، فتضعنا البنية الاستفهامية أمام مهمة الاجابة عن التحولات التي طرأت على مسيرة الكاتبة، وكأنها تعتز بهويتها وبذاتها اليوم والتي ابتعدت بها عن النمطية، فنقرأ:

قصفت...

عصفت...

طقس مبهور بالحزن

وفم ينزف أهات القهر

بصمت السنوات السوداء

محكمة الغلق

.....

أقلام خرساء

أصابع مخضرة بعذوق الوجد

المحترف الأطراف

وصغار نزعت عنهم خطوات احبتهم

سجن وسجون

تفتح يوميا في قاع الدار

أبحث عن صوتي بين حشود الموتى

عليّ القى حرفي المؤؤد

لأرسم عنواناتي المحروقة

من يعرف اسمي اليوم (ياسين، 2011، صفحة 28)

هذا النص أشبه بلوحة سريالية تعكس معاني الاغتراب والفقد والبحث عن الذات، فهو يحمل بين طياته التحرر نفسه من الصمت والقيد الذي فرضته سلطة النظام السابق، صورة تتضمن صراعا بين زمنين الفاصل بينهما (عصف وقصف) أصوات، أنهت حكما كبل الجميع بالصمت الاجباري وصفته الشاعرة بـ (السنوات السوداء) ، فتقدم سلسلة من الصور المأساوية عبر تقنية السرد لتبين ظلم تلك الحقبة (اقلام خرساء، وصغار نزعت..سجن وسجون) هذه المتواليات من الصور البلاغية المعتمدة على تراسل الحواس تؤكد انها تملك أدوات البوح لكنها مكبلة وعاجزة وكأن الأقلام فقدت صوته، أو أن الكلمة الحرة تبحث عن وجودها وسط الظلم والضياع والجبروت، فهي تحاول أن تبين أثر الحروب في توليد مشاعر الفقد والألم وحرمان الأيتام من السند وتركهم لمصيرهم المجهول، وتوجه دفة النص نحو ثيمة الإغتراب (أبحث عن صوتي...) فهي تبحث عن صوتها وهويتها بين حشود بلا حياة، حتى حروفها دفنت حياة، وبقيت تبحث عن ذاتها وتتساءل بحسرة عن اسمها وهويتها وسط الضياع والدمار وكأنها تراثي ذاتها ووطنها.

وفي قصيدة (شمعة) تمارس البوح وتعبّر عن شوقها وحنينها الذي رسم على هيئتها الذبول كذبول الشمع، فالعنوان يشكل معادلاً موضوعياً لذاتها:

على ضوء شمعة

كنتبت قصدي

وعيني

تراقب دمعها النازلة

نزيف الدموع استفاق

على ومضة خافتة

من عيوني

..... (ياسين، 2011، صفحة 35)

يعرب النص عن علاقة جدلية بين ذبول الشمعة ونزول دمعها وبين ونزفها السحيق جراء شوقها لحبيبها، صورتان تتناغمان وترمي أحدهما بظلالها على الأخرى، فالشاعرة ترقب الشمعة وتصورها بكائن بشري له دموع ولها خطوات وتجلس وتقرص وتسامر وتستجير، وتعانق سعف النخيل، وتهبط، وهي بذلك تعتمد التشخيص ضمن سياق سردي متتابع ينتهي بالهبوط لتشكل معادلاً موضوعياً لكوامنها، حتى أن تصويرها للشمعة وهي تجلس منحنية الظهر مقرضة هي صورة رمزية توحى بالذبول في مقابل روح الشاعرة الهزيلة، وتستمر بتجسيد العلاقة الجدلية وذلك بتصوير الشمعة وهي في (الركن تقبع) أما الشاعرة فتصور ذاتها بانها في (الركن تكبو) ، وكلا الوصفين سواء أكان الإنطواء أو التعثر يحملان معنى الانكسار.

وفي قصيدة (النبراس) تظهر الثورة المعرفية من خلال توظيف الموروث:

نهضت من بين حشود السنوات

أنخيدوانا

تتهادى بدلال وخفر

فتميل مع النسومات

وتنثر في خطواتها القداح

وعطراً أزرق فواح

..... (ياسين، 2011، صفحة 43)

حاولت الشاعرة أن تفخر بذاتها الثائرة، فتشبه ثورتها في الكتابة بشخصية تاريخية مستقاة من الحضارات الأكديّة القديمة وهي شخصية (انخيدوانا) وهي أميرة أكديّة تمثل أقدم كاتبة وشاعرة حب وجنس، وصلت الى أعلى رتبة كهنوتية، وكأنها تعلن عن ولادة شخصية بطراز مختلف، شخصية لها الأثر والبصمة في مجتمعا. شخصية بخطوات ثابتة وفاعلة.

وتحاول الشاعرة أن تمنح نصوصها بعداً وطنياً من خلال إثبات وعيها الفكري وحبها العميق لوطنها العراق، حتى أنها أخذت تدرك أن كيانها جزء لا ينفصل عن كيان الوطن، وهي مشاعر تتلاقى مع الكثير من الشاعرات العراقيات اللواتي عبرن " عما يختلج في صدورهن من هموم الوطن ومشاكله وآلامه " (طبانة، 1974، صفحة 53). فالصوت النسوي له حضوره الوطني المتناغم مع الذات حتى بدت قضية الوطن وكأنها تجربة ذاتية، وهذا ما نلاحظه في قصيدة (العراق):

هنا وطني

يعرش بيتي على دربه

وما بين أفيانه عشت يومي

وأحلام امسي

سقاني عطوفاً

وأطعمني الحب زاداً شغوفاً

وبين حنايا رؤاه تصلب عودي

وأزهر غصني

تعلمت بين رباه

حكايا سعيدة

ففيه كبرت

ودقت على بابه أول النبضات

وفيه تلمس قلبي حناناً رؤوفاً

ودونت فوق حجيرات

..... (ياسين، 2011، صفحة 69)

تمنح الشاعرة للوطن نبضا وروحا تتناغم وروحها، فتعتمد هنا الأسلوب الرومانسي المفعم بمشاعر الحب والألفة والطمأنينة التي تجدها في وطنها، فحب الوطن أحد المضامين التي سادت قصائد الشاعرة وشكلت ثورة على من يحدد الكتابة النسوية بنمط محدد، فالمرأة كالرجل من حيث حبها لوطنها، أي أنه طبيعة ماثلة في كل نفس، لذا نجد الشاعرة تسجل مشاعرها الوطنية من خلال جمل بسيطة عكست استمرارية هذا الحب من الصغر إلى اللحظة الأنية للكتابة، ودور الوطن في تكوينها العاطفي والفكري.

ويكمن الفكر الثوري أيضا في البوح والمواجهة الحرة وذلك بخلق صور تعتمد الموازنة ما بين التاريخ والمعاصرة كما في قصيده (أخشى):

أخشى أن أكتب عنواني

فلأن الطير التهم

القطرات الأولى من حبر شفاهي

وبه أغلق آخر عنوانات الحرية (ياسين، 2011، صفحة 77)

القصيدة تحمل عنوان (أخشى) وهي بذلك تعرض مخاوفها من محددات الهيمنة الأبوية في تنميط الذات الأنثوية، فتحاول أن تعدد تلك المخاوف، أولها هويتها الثقافية التي تجدها ضائعة بسبب الهيمنة الذكورية التي قيدت حرية المرأة في التعبير، فالنص يوحي بفقدان الأمان وتكشف القيود التي تمارسها السلطة القمعية على الكلمة والفكر الحر، وقولها (حبر شفاهي..) تحمل معنى النهضة ومحاوله التعبير عن الرأي إلا أنها محاولات دائما ما تواجه بالقمع والتكميم، يبدو وكأن النص يقدم صورة للواقع الذي يقيد الكلمة الحرة ويجرمها:

أخشى أن أكتب تاريخي

فلأن المؤودة لا زالت

تجلدني يوماً يوماً

وتبحث بين دفاتري الموشومة بالصبر

عن حرف يخرجها من قاع الخوف

لتفهم معنى الحرية (ياسين، 2011، صفحة 77)

في هذا الجزء من النص تحاول الشاعرة أن تبين خوفها المعاصر المرتبط بالمورث (وآد البنات) فتبدو كأنها تبحث في أسباب القمع والتهميش وتخجل من تاريخ الانثى التي ارتبط تاريخها بالوآد، فهي تخشى من جلد المؤودة، التي تصورها وهي تبحث عن الانتصارات لذات الانثى من

خلال الصوت والحرف للوصول للحرية، وهي بذلك تشير الى الواد الثقافي المرتبط بكبت حرية التعبير واغتصاب الذات المكبلة بأسوار العادات والتقاليد، لذا تشكل القصيدة صرخة تمرد واحتجاج لإثبات الحق في الوجود والابداع.

أخشى أن أحضر في مربدنا الشعري لهذا العام

فلأن الشعراء والوزراء والخلفاء والامراء

منعونا ورمونا

بحجارة سجيل سوداوية

وإن طلقت العالم

بثلاث طلقات لا رجعة فيها

جاءتني التهمة جاهزة

من أني امرأة سلبية (ياسين، 2011، صفحة 78)

يعكس النص ثيمة الإغتراب الثقافي المرتبط بواقع المرأة، وهو إغتراب بنيوي ناتج عن نظام ثقافي- اجتماعي- لغوي، يمارس بحق الأنثى، إغتراب قسري ينتج عبر الخارج قبل أن يستوطن في الداخل.

فالنص يمثل مواجهة وتحدي للسلطة التي تتخير بعض الشعراء دون غيرهم، فهي تسخر من وضع المرأة الشاعرة في موضع الهامش والمضمر والمغيب، حتى اتسعت مسافة الاغتراب، وهو سبب لتراجع حضور الشاعرات في المحافل الشعرية.

وتحاول الشاعرة في قصيدة (ولدي) أن تقدم ثورة على الموروث والتمرد والمكاشفة:

في باحة بيتي شجرة

تكبرني سبع سنين

هذا ما قالته أمي لي

وأنا أدنو نحو العشرين

والحزن يلامس جبهتها

والألم الأخرس

يعتصر الشفتين

لا تدنُ منها ياولدي

فزوايا العمر

مثقلة بأنين وهواجس بلهاء

أركض...

ألعب...

أجمع كل الأصحاب

في كل الأرجاء

ولكن... (ياسين، 2011، صفحة 99)

النص هنا يثور على الصمت وذلك بتحويل الألم إلى كلمات منطوقة وهي خطوة نحو التحرر الثوري، تحاول القصيدة أن تعكس الماضي القهري للنساء، الممتد إلى الحاضر، فالشاعرة تقدم بسخرية نصاً رافضاً لموروث الخوف وتعلن المواجهة وعدم الخوف والهروب، فالشجرة أجدها معادلاً موضوعياً للتاريخ والأرث هي حافظ الأسرار الأليمة والحكايات القاسية المرتبطة بالمرأة، أو أنها تذكرهم بهاجس الخوف من عبور ابنتهم سن العشرين، وكأنها مرحلة القلق الدائم الذي يؤثر على المرأة ويولد ضغطاً داخلياً عليها وهو أرث تقليدي ومائل في بنية العقل الجمعي لاسيما في المجتمعات العربية، وهذا الهاجس ممكن تجاوزه إذا آمنت المرأة بقدراتها العقلية والابداعية ومنحت لنفسها الثقة بان عمرها الحقيقي في مقدار ما تبذل.

الخاتمة

- * تستدعي الشاعرة مفردات ورموز لتأسيس خطاب نسوي، فككت من خلاله بعض المسارات الثقافية المركزية واعادت تشكيل رؤيتها الانثوية.
- * حاولت الشاعرة من خلاله تفكيك الصور النمطية: إثبات قدرتها على تحطيم الصورة التقليدية للمرأة (كموضوع للقصيدة أو كائن ضعيف) وتحويلها إلى ذات فاعلة، متمردة، وصانعة للتغيير.
- * قدمت الشاعرة خطابا شعريا احتجت فيه على التهميش الثقافي والاجتماعي، اذ جعلت من نصوصها منصة لكشف القمع الابوي والمطالبة بحقوقها ككيان مواز للرجل
- * حاولت الشاعرة خلخلة المسلمات وكسرها بأسلوب ساخر ومتمرد من خلال توظيف الرمز والمعادل الموضوعي عبر منظور انثوي بامتياز
- * قدمت الشاعرة لغة أنثوية جديدة ابتكرت فيها أدوات تعبيرية وبلاغية خاصة بالمرأة تخرج عن "اللغة الذكورية" التقليدية، مما يعكس تجربة المرأة ووعيها المستقل بشكل أكثر صدقاً.
- * جاء الفكر الثوري في نصوص الشاعرة وثيقة أدبية ونضالية تعكس تطور الوعي النسوي، وقوة دافعة لتغيير واقع المرأة والمجتمع على حد سواء

المقترحات:

- بناء على ما اسفرت عنه نتائج الدراسة اوصي باجراء مقارنة تعتمد المنهج السيميائي لتطبيق المقاربات الفكرية لمجموعة (صخب المرأة) مع تجارب شعرية نسوية عربية او غربية لمعرفة مدى تقاطع الوعي البديل بناء على اختلاف الحاضن الثقافي.
- اوصي بدراسة المجموعة في ضوء نقد استجابة القارئ لمعرفة مدى انعكاس الفكر الثوري على الواقع النقدي المعاصر.
- اقتصرت الدراسة الحالية على مجموعة (صخب المرأة) لذا اقترح التوسع في تسليط الضوء على اعمال الشاعرة كاملا.
- تسليط الضوء على الشعر النسوي للأجيال الشعرية الاحداث في العراق.

المراجع والمصادر:

- [1] بسام قطوس. (2001). سيميائية العنوان، الاردن: وزارة الثقافة.
- [2] د. عبد الله ابراهيم. (2010). السرد النسوي الثقافة الابوية، الهوية الانثوية، الجسد، بيروت: منشورات المؤسسة العربية للدراسات والنشر
- [3] د.بدوي طبانة. (1974). أدب المرأة العراقية في القرن العشرين بيروت: دار الثقافة.
- [4] د.جميل صليبا. (1385هـ). المعجم الفلسفي. قم: ذوي القربى.
- [5] صليحة جلاب. (2018). التأويل الدلالي للنص الروائي. الاردن: دار غيداء.
- [6] فائدة آل ياسين. (2011). مجموعة صخب المرأة. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
- [7] ك.م. نيوتن. (2018). نظرية الادب في القرن العشرين. (أ.د. عيسى علي العاكوب، المترجمون) سوريا: دار نينوى.
- [8] ماري ايجلتون. (2011). نظرية الادب النسوي. (عدنان حسن ورناء بشو، المترجمون) سوريا: دار الحوار للنشر.
- [9] اتصال مع الشاعرة 2026/4/10 و2026/6/18

RESEARCH ARTICLE

MANIFESTATIONS OF REVOLUTIONARY THOUGHT AND
ALTERNATIVE CONSCIOUSNESS IN IRAQI FEMINIST POETRY
A CASE STUDY OF FA'IDA AL-YASIN'S COLLECTION
(SAKHAB AL-MIR'AH) THE CLAMOR OF THE MIRROR

Israa Hussein Jaber^{1,*}

¹ Dept. of Arabic Language, College of Arts, Mustansiriyah University, Iraq

* Corresponding author: Israa Hussein Jaber; E-mail: Dr.israaarabic@uomustansiriyah.edu.iq

Received: 01 September 2026 / Accepted 21 September 2026 / Published online: 30 September 2026

Abstract

This research offers a critical sociological analysis of Iraqi feminist poetry, taking Faida Al-Yassin's collection *Sakhab al-Mir'ah* (The Clamor of the Mirror) as a case study that exemplifies intellectual rebellion and the establishment of an alternative aesthetic and humanistic consciousness. It highlights the poet's ability to transcend traditional emotional frameworks in favor of a revolutionary discourse that deconstructs the patriarchal system and the prevailing structures of authority in society. The study demonstrates how this poetic "clamor" evolves from mere momentary emotion into an alternative epistemological tool—one that seeks to redefine the self, freedom, and feminist identity by employing cultural heritage and dense symbolic imagery, while linking the self to the homeland, rebellion, and existence. The study concludes that the collection *Sakhab al-Mir'ah* (The Clamor of the Mirror) reflects the maturity of the feminist poetic experience in Iraq. It serves as a literary and intellectual document capable of transforming the cultural landscape; feminist poetry has become a creator of an alternative consciousness—aspiring to build a society grounded in greater justice and freedom—rather than merely echoing inherited stereotypes.

Keywords: Confrontation; Self; Patriarchy; Feminism; Knowledge.

كيفية الاقتباس من هذا البحث:

جابر، ا. ح.، (2026). تجليات الفكر الثوري والوعي البديل في الشعر النسوي العراقي مجموعة (صخب المرأة) لفائدة آل ياسين انموذجا. مجلة جامعة عدن للإلكترونية للعلوم الانسانية والاجتماعية، 7(3)، ص710-701. <https://doi.org/10.47372/ejua-hs.2026.3.572>

حقوق النشر © 2026 من قبل المؤلفين. المرخص لها EJUA، عدن، اليمن. هذه المقالة عبارة عن مقال مفتوح الوصول يتم توزيعه بموجب شروط وأحكام ترخيص Creative Commons Attribution (CC BY-NC 4.0).

